كأن مجال الخيل في حجراته ... ومعمعة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ... ولا نشتكي مما ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى ... إذا طار أرواح الكماة من الرعب

وقال في أخرى

أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب ... كلا الرجلين متهم مليم
وقالوا خطة جمعا وجورا ... وبعض القول أبلج مستقيم
لتخرج هاشم فيصير منها ... بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما أراد الله سبحانه وتعالى حل ما عقدوه ونقض ما أبرموه وذلك قريب من ثلاث سنين من حين كتبت اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند حطم الحجون بأعلى مكة ليلا وتعاقدوا وتحالفوا على نقض الصحيفة وهتكها وهم هشام بن عمرو العامري وهو الذي تولى كبره وبلا فيه وسعى إلى كل منهم وزهير بن أبي أمية المخزومي وهو مليم في الغنية وأمه عاتكة بنت عبد المطلب والمطعم بن عدي النوفلي وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الأسود الأسدي ولما أصبحوا من ليلتهم تلك جاء زهير وطاف بالبيت أسبوعا ثم قال يا أهل مكة أنأكل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال أبو جهل كذبت والله فقال له زمعة بن الأسود أنت والله أكذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال الآخرون مثله فقال أبو جهل هذا أمر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان ثم قام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلت جميعها إلا ما كان فيه باسمك اللهم وكان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بفعل الأرضة بها وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وأخبر هذا أبو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يزد ذلك فيهم إلا نفورا وها ذكر ابن هشام إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي وخبر الأعشى الشاعر حين قبل بيد الإسلام وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي أولها ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا فاعترضه بعض المشركين بمكة فأخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم يحرم الخمر فقال أرجع فأتروى منها عامي هذا ثم آتيه فمات في عامه وفي

هلكى

السابعة أنها كانت وقعة بعاث وبعاث اسم حصن للأوس كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج وكانت الغلبة فيها للأوس وكان على الأوس يومئذ حضير والد أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتلا معا قال ابن إسحق وغيره من أهل الأخبار وكان الأوس والخزرج أخوين لأب وأم فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل وتطاولت فيهم عشرين ومائة سنة آخر وقعة بينهم يوم بعاث وهو مما قدمه الله سبحانه لرسوله في أسباب دخولهم في الإسلام فقدم صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملاؤهم وقتلت سراواتهم وتناسبت لأجل خوف العداوة بينهم فألفهم الله به وعليه حمل المفسرون قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا مع ما كانوا يسمعون من اليهود من صفته صلى الله عليه وسلم ونعته وقرب مبعثه وتخويفهم لهم به عند محاربتهم لهم وأنهم سيكونون معه عليهم وهو معنى قوله تعالى في حق اليهود ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فلما بعث صلى الله عليه وسلم انعكس الأمر عليهم فصار الأنصار معه على اليهود وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك في الأنصار نسب وولادة ولأسابق والأصل وذلك كله مما أنهم في سابق علم الله من السعادة والسبق إلى الإسلام ونصرته حتى غلب على أكثرهم الشهادة ولعظائم الأمور مقدمات فمن مقدمات دخولهم في الإسلام أولا مع ما ذكرنا أنه صلى الله عليه وسلم لما توفي عمه أبو طالب جعل يتصدى في المواسم لأشراف العرب يدعوهم إلى الله ونصرة دينه فكان ممن قدم سويد بن الصامت الأوسي حاجا أو معتمرا وكان سويد يسمونه الكامل لما اجتمع من خصال الشرف وهو الذي يقول

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه ... نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الغل والبغضاء بالنظر الشزر

فلما قدم سويد بن الصامت جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الإسلام فقال فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان

صحيفة لقمان

Copyright © King Saud University